٦٥٠ دار نشر و٢٥٠ ألف عنوان

معرض الكتاب.. آفاق جديدة للنجاح

المقر الجديد، والمساحة الواسعة، والبحث الإلكتروني أهم المميزات.

الرياض: فتحي سمير

رغم التطور الكبير الذي شهده العالم خلال العقود الأخيرة، وسهولة وصول الإنترنت إلى مستخدميه في شتى أنحاء الأرض، إلا أن هذا البريق الجديد لم يستطع أن يخطف الأضواء من الوسائل التقليدية التي طالما عرفها الإنسان وعدها الأداة الأولى بل والوحيدة في بعض الأوقات، وعلى رأسها الكتاب.

أجل، ما زال الكتاب عنصرًا جذابًا لدى العديد من القراء الذين لم يستطيعوا الاستغناء عنه مقابل ما وفرته التقنية من إمكانات التصفح ومطالعة مختلف المواد عبر صفحات الإنترنت التي أحدثت تفجرًا معلوماتيًا هائلاً خلال بضع سنوات.

واليوم تُقاس نهضة الأمم بما لديها من مكون معرفي يعد الكتاب من أهم وسائله وأبرزها، حتى تجاوزت قيمته المستوى الشخصي لتصبح ضمانًا وصمام أمان رئيس في توجهات الشعوب والمجتمعات الثقافية.

يعد الكتاب في المملكة العربية السعودية من أهم الصناعات النشطة التي حققت حضورًا قويًا على مستوى المنطقة العربية، ويمكننا أن نلمح في توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله، وولي عهده الأمين اهتمامًا بالغًا بهذا الأمر من خلال المتابعة والتخطيط ورعاية الفعاليات الثقافية كافة المتعلقة بذلك.

ويظهر ذلك جليًا في رعاية خادم الحرمين الشريفين لمعرض الكتاب الذي عقد مؤخرًا في الرياض، واستقطب عددًا كبيرًا من الزوار، اختاروا ارتياد هذا المعرض لاقتناء ما يهمهم من الكتب والمؤلفات التي تجاوز عددها ٢٥٠ ألف مجلد عربي وأجنبي، من ٦٥٠ دار نشر حول العالم.

الجمهور يتحدث

تخطو المملكة نحو مزيد من الوعي والثقافة من خلال إقامة هذا المعرض الدولي الذي اكتسب سمعة طيبة في نسخه السابقة على الرغم من وجود بعض التحفظات من المراقبين.

يرى خالد العقيلي طالب بالمرحلة الثانوية أن المعرض هذا العام في تحسن ملحوظ من ناحية التنظيم، حيث وفر المقر الجديد فرصًا أفضل من حيث المساحة لتنظيم عملية العرض، مع ضرورة اهتمام إدارة المعرض في السنوات المقبلة بتوفير المزيد من الكتب التعليمية لخدمة الطلاب، وتسهيل مهمتهم الدراسية، بالإضافة إلى الاهتمام بجانب الأطفال أيضًا. ويشيد بالتجربة المميزة للحاسب الآلي التي يتم استخدامها بأسلوب جديد يختلف عن الأعوام الماضية، لتسهيل عملية البحث عن الكتب المطلوبة.

خالد التميمي، مرشد طلابي في وزارة التربية والتعليم، يعد المعرض متميزًا في نسخته الجديدة، حيث المساحة الكبيرة، وأسلوب العرض الشيق، بالإضافة إلى استقطاب المزيد من دور النشر هذا العام، كما كان للإقبال الكبير من قبل الناس بجانب القوة الشرائية في المجتمع السعودي أثر كبير في منح المعرض فرصًا كبيرة للنجاح.

وعن الفرق بين ما شاهده التميمي في المعرض الأخير والنسخ السابقة منه أكد أن مساحة الحرية الممنوحة هذا العام تعد أكبر كثيرًا من أي وقت سابق، حيث يمكن العثور على إصدارات لم تكن موجودة من قبل، وذلك بسبب قلة الرقابة وعدم حضورها بالشكل القوي الذي تعود عليه الزوار، ما أتاح فرصًا أفضل للناشرين لعرض أكبر عدد ممكن من الكتب.

أبرز السلبيات التي رصدها التميمي خلال أيام المعرض، تعطل بعض أجهزة الحاسوب الخاصة بالبحث عن الكتب، ويرجع ذلك إلى الزحام الشديد على عمليات البحث من قبل الزوار، وكذلك تعطل موقع المعرض على الإنترنت بشكل مستمر بسبب الضغط الشديد على زيارته من قبل الجمهور خلال أيام المعرض، ولا بد من الوقوف على مثل هذه المشكلات لحلها.

وقلل التميمي من أهمية البرامج الثقافية المصاحبة للمعرض في نسخته الحالية، فهي أضعف بكثير من البرامج الثقافية التي أقيمت في الأعوام السابقة، وناقشت أحداثًا أكثر سخونة، وتساءل:

المساحة الواسعة تتيح للزوار سهولة الحركة

«ما الذي سيجذب الزائر للاستماع إلى المحاضرات الثقافية عن جوائز الكتاب، أو سرد التجارب الشعرية لبعض الشعراء والمؤلفين؟ لا بد من توافر أسماء قوية تتعلق بالقراء أكثر حتى تصبح البرامج الثقافية على القدر نفسه من القوة التي تساير بها معرض الكتاب».

وعبر عبدالله أبوحاضر، طالب جامعي، عن شكواه من البحث الإلكتروني عبر أجهزة الحاسب الآلي، بسبب عدم الدقة، وكثرة الأخطاء في تحديد أسماء دور النشر ومواقعها في المعرض، ما يعوق الزائر عن الوصول إليها بسهولة، علاوة على بعض الأخطاء في الخريطة الخاصة بدور النشر داخل المعرض، وهو ما يمثل مشكلة أخرى للزوار.

تجارب مميزة

وبعيدًا عن كون المعرض يعقد للمرة الأولى في مقره الجديد

- مكتبة الملك فهد تطرح ١٨ كتابًا جديدًا مع بدء فعاليات المعرض
- التعليم العالي تشارك مع ١١ جامعة، وتطمح إلى زيادة العدد العام المقبل
- الجمهور: البرامج الثقافية أضعف من الأعوام السابقة، وفشلت في استقطاب الزوار

الذي يوفر مساحة أكبر بكثير من المساحة السابقة، حيث تبلغ مساحته ١٥ ألف متر مربع في الدورة الحالية، فقد شهد المعرض العديد من التجارب الإضافية الجديدة التي لم يعرفها من قبل، وكلها تأتي في إطار الخطط التحديثية لتقديم الأفضل لمرتاديه، ومحاولة جذب المزيد من المهتمين في السنوات المقبلة.

فقد تمت إضافة ٣١ جهاز حاسوب داخل الممرات المختلفة في المعرض من قِبَل قسم تقنية المعلومات التابع لوزارة الثقافة والإعلام، وتحتوي على دليل المعرض والبرنامج الثقافي المصاحب له، وذلك لتسهيل حصول الزوار على المعلومات المتعلقة بالمعرض دون الحاجة إلى سؤال موظفي الاستعلامات.

كما توفر هذه الأجهزة خدمة البحث عن الكتب وموضوعاتها ودور النشر الخاصة بها، بالإضافة إلى أسعارها، وهو ما استغرق إعداده وقتًا طويلاً تجاوز ستة أشهر حسب تأكيدات إدارة المعرض، كما شهد المعرض توزيع العديد من المنشورات التي تضمن دلائل للأقسام المختلفة وخرائط لأماكن دور النشر.

ومن ضمن الأشياء التي جدَّت على المعرض هذا العام توافر قسم للكتب المستعملة يتيح للزوار شراءها بأسعار رمزية، وهو ما أشار إليه الخبراء بأنه من ظلال الأزمة الاقتصادية العالمية وتأثيرها على شريحة المثقفين وميزانياتهم الخاصة بشراء الكتب.

مشاركات رسمية

وفق سعود محمد الربيعي، مدير إدارة المعارض في وزارة التعليم العالي بالوزارة، فإن مشاركة الوزارة هذا العام تأتي مع ١١ جامعة من أنحاء المملكة شاركت كل منها بإدارة خاصة بها، وتمثلها الوزارة بوصفها جهة مسؤولة عن التعليم العالي، بسبب حرص الوزارة على حضور مثل هذه المعارض والإشراف على المعارض الثقافية المتخصصة.

وقد قامت الوزارة هذا العام بعرض كل جديد عن إصدارات الجامعات التعليمية من كتب ودراسات حديثة وغيرها من الإصدارات، ويمثل العام الجاري نموًا ملحوظًا وتغيرًا كبيرًا في شكل المشاركة الخاص بالوزارة من حيث زيادة أعداد الجامعات المشاركة تحت مظلتها.

وعبر الربيعي عن أمله في زيادة مساحة الجناح الخاص بالوزارة في السنوات المقبلة من خلال استقطاب المزيد من الجامعات للمشاركة، حيث تنوي الوزارة إدخال المزيد من الخطوات التحديثية لتطوير أدائها من خلال تحويل التعاملات كافة إلى إلكترونية عبر قيام الزوار بالتسجيل في الموقع، والتعرف على الإصدارات كافة الموجودة بشكل أكثر سهولة من الوقت الحالي.

ومن مكتبة الملك فهد الوطنية وصف مدير إدارة البحوث والنشر نبيل عبدالرحمن المعثم المعرض بالرائع من حيث المساحة، وضخامة أعداد المشاركين، والتنظيم المميز، وكثرة الرواد هذا

إقبال كبير من الجنسين

العام، بالإضافة إلى افتتاح أبوابه أمام الجميع، ما ساعد على وجود إقبال غير مسبوق.

وقال المعثم: إن عملية تطوير البحث عبر أجهزة الحاسوب الموجودة جعلتها أكثر دقة، حيث لم يتم إدراج الكتب التي لم يسمح لها بدخول المعرض ضمن نتائج البحث على الحاسوب. وتقدم المكتبة العديد من الكتب التي تمثل ثلاث سلاسل هي: سلسلة بحوث المكتبات والمعلومات، وسلسلة الكشافات والدوريات والأدلة، وسلسلة توثيق وترجمة التاريخ السعودي. كما أطلقت المكتبة ١٨ كتابًا جديدًا بالتزامن مع بدء فعاليات المعرض، نظرًا لأهمية الحدث، ولإتاحة الفرصة لتحقيق انتشار أكبر لهذه الكتب.

من ناحية أخرى انتقد المعثم الحوارات الثقافية المصاحبة للمعرض بوصفها حوارات ضعيفة لا تتناسب مع أهمية الحدث، وفشلت في استقطاب الجمهور لحضورها، ولا بد من استقطاب كبار الأدباء والمشايخ من لهم علاقة كبيرة بالجمهور مثل الشيخ سلمان العودة، والشيخ عائض القرني، وغيرهما من الشيوخ.

وتطرق المعثم إلى غلاء أسعار الكتب من قبل دور النشر الأجنبية، وهي ظاهرة تتكرر سنويًا، ومن معرفته الشخصية بأسعار الكتب يتضح الفرق الكبير بين أسعار بيع الكتب في بلدها الأصلي وبين الأسعار المطروحة في معرض الكتاب في الرياض، رغم ضرورة وجود تخفيضات تحفز الجمهور بشكل أكبر على شراء المزيد من الكتب.

كتب ومؤلفات مهمة

شهد المعرض طرح أحدث الكتب للعديد من الكُتَّاب والمؤلفين، منها كتاب «تجربتي مع التوائم السيامية» لمعالي وزير الصحة د.عبدالله الربيعة الذي كتب مقدمته خادم الحرمين الشريفين تكريمًا له ولعطائه المتواصل في مجال الصحة.

وقد تم طرح الكتاب بالتزامن مع بدء فعاليات المعرض، ويستعرض رحلة الجراح السعودي د.الربيعة خلال ٢٠ عملية فصل توائم سيامية تم إجراؤها على مدار ٢٠ عامًا بدأت بمستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز الأبحاث في الرياض، ثم انتقلت إلى مدينة الملك عبدالعزيز الطبية للحرس الوطني في الرياض، وكانت هذه العمليات تتم، دائمًا، بمتابعة مستمرة من خادم الحرمين الشريفين.

ويمكن من خلال المعرض ملاحظة العديد من الكتب ذات الأهمية لدى القراء، ومنها روايات «إنها ترمي بشرر» لعبده خال، و«القبيلة والقبائلية.. هوايات ما بعد الحداثة» للدكتور عبدالله الغذامي، بالإضافة إلى كتاب «الطريقي.. صخور النفط ورمال السياسة» لمحمد السيف، و«الحمام لا يطير في بريدة» للكاتب يوسف المحيميد.

أحدث الكتب بين أيدي القراء

البرنامج الثقافي

شهد المعرض العديد من البرامج الثقافية حول موضوعات متنوعة منها الثقافة، والأدب البرازيلي، والجوائز الثقافية، والتجارب الشعرية، والشباب وثقافة الكتاب، والمرأة والتأليف، والملكية الفكرية، والقدس في التأليف، والكتاب الجامعي، والصلات الثقافية العربية الأوروبية، بالإضافة إلى تجارب إبداعية لبعض الكتاب.

وقدم هذه البرامج مثقفون وكتاب من السعودية، ومصر، والبرازيل، وتونس، والإمارات، وموريتانيا، وفرنسا، وفلسطين، والأردن، والبحرين، وبريطانيا، والمغرب. ■